

عندما دخلت الصناعة على المجتمع كان لها تأثيرات عميقة عليه وعلى نظمه من الوجهة السوسولوجية. واختلف نمط الإنتاج من النمط الزراعي إلى الصناعي وبما أن نمط الإنتاج يدخل في تكوين النسق الاقتصادي فأصبحت الصناعة هي السائدة وأحدثت تغيرات تفاوتت من مجتمع إلى آخر، مما جعل العلماء من مختلف التخصصات يسارعون لدراستها، الاجتماعيون وعلماء النفس. وأجريت دراسات رائدة في إنجلترا وفرنسا في بادئ الأمر، إلا أن نتائج دراساتهم تركزت على الجانب الاجتماعي من منظور المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الطبقة العاملة الصناعية¹. وأهمية هذه الدراسات سوف نعرض منها نماذج الحق - 2 ظهور رواد علم الاجتماع (أوجست كونت، هربرت سبنسر، كارل ماركس، ماكس فيبر) في فترة زمنية واحدة تقريباً: وقد عاشوا فترة تحول المجتمع الأوروبي بفعل الثورتين الفرنسية والصناعية، وانطلق هؤلاء الرواد من مبادئ علم الاجتماع ونظرياته لدراسة التغيرات المصاحبة للثورتين. وتباينت رؤيتهم في تفسير ظاهرة الصناعة وتأثيراتها على المجتمع وقضايا العمل. وفيما يلي عرض موجز لإسهامات هؤلاء الرواد، والتي مهدت لظهور علم الاجتماع الصناعي (اعتماد عالم، أ - في مجال دراسة المجتمع الصناعي والتنظيمات الاجتماعية بداخله، متميزة في هذا المجال وتمثل هذه الإسهامات في: 1) نماذج الثنائيات لدراسة المجتمع الصناعي: حيث قدم هربرت سبنسر ثنائية المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري ولكل منهما خصائص، فبينما يتصف الأول بالعلاقات التعاقدية والعلاقات الثانوية والضبط الرسمي، يتسم الثاني بأسلوب القمع وهيمنة العادات والتقاليد على السلوكيات وممارسة أساليب غير راء، سمية في الضبط الاجتماعي مع صغر حجم المجتمع نسبي كما ميز دور كاييم المجتمع الصناعي عن المجتمع التقليدي؛ إذ ذكر أن المجتمع الصناعي يتصف بنمط من تقسيم العمل القائم على ورغم هذا التباين، التقليدي بنمط بسيط من تقسيم العمل النوعي يقوم على التماثل في الأدوار، والتمييز بين الأدوار² (الصراع الطبقي: حيث نقد ماركس الرأسمالية وكيف أنها خلقت طبقتين متصارعتين على أساس تعارض المصالح المادية بينهما، وهما الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، والطبقة العاملة غير المالكة لتلك الوسائل) والتي أطلق عليها طبقة البروليتاريا). ومن ثم تكمن المشكلة الرئيسية المسببة للصراع الاجتماعي في عدم تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع. من ثم يرجع إلى هؤلاء الرواد وغيرهم الفضل الأول في إرساء دعائم الدراسة السوسولوجية للصناعة والمجتمع - والتي أصبحت أحد المجالات المهمة في علم الاجتماع الصناعي - ووضع الأسس النظرية في الدراسة المنهجية لعلم الاجتماع الصناعي. ب) الاهتمام السوسولوجي بدراسة العالقة بين التقنية والتغير الاجتماعي كان له أثره في تطوير مجال علم الاجتماع الصناعي. (Ogburn) 1422 ج) أسهم علماء التنظيم في تطوير مجال علم الاجتماع الصناعي، فيبر؛ حيث يعد اللبيروق ارضية، الباحثون في دراساتهم للتنظيمات الصناعية. وقد خضع هذا النمط للاختبار أو النقد من خلال عدد كبير من الدراسات الإمبريقية في مختلف بلدان العالم النامي أو للألساق الرشيدة منها والمتقدم.